زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 1 أيار 2016
العدد 130

الدفاع المدني بين الإرادة والمهام المحفوفة بالمخاطر

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

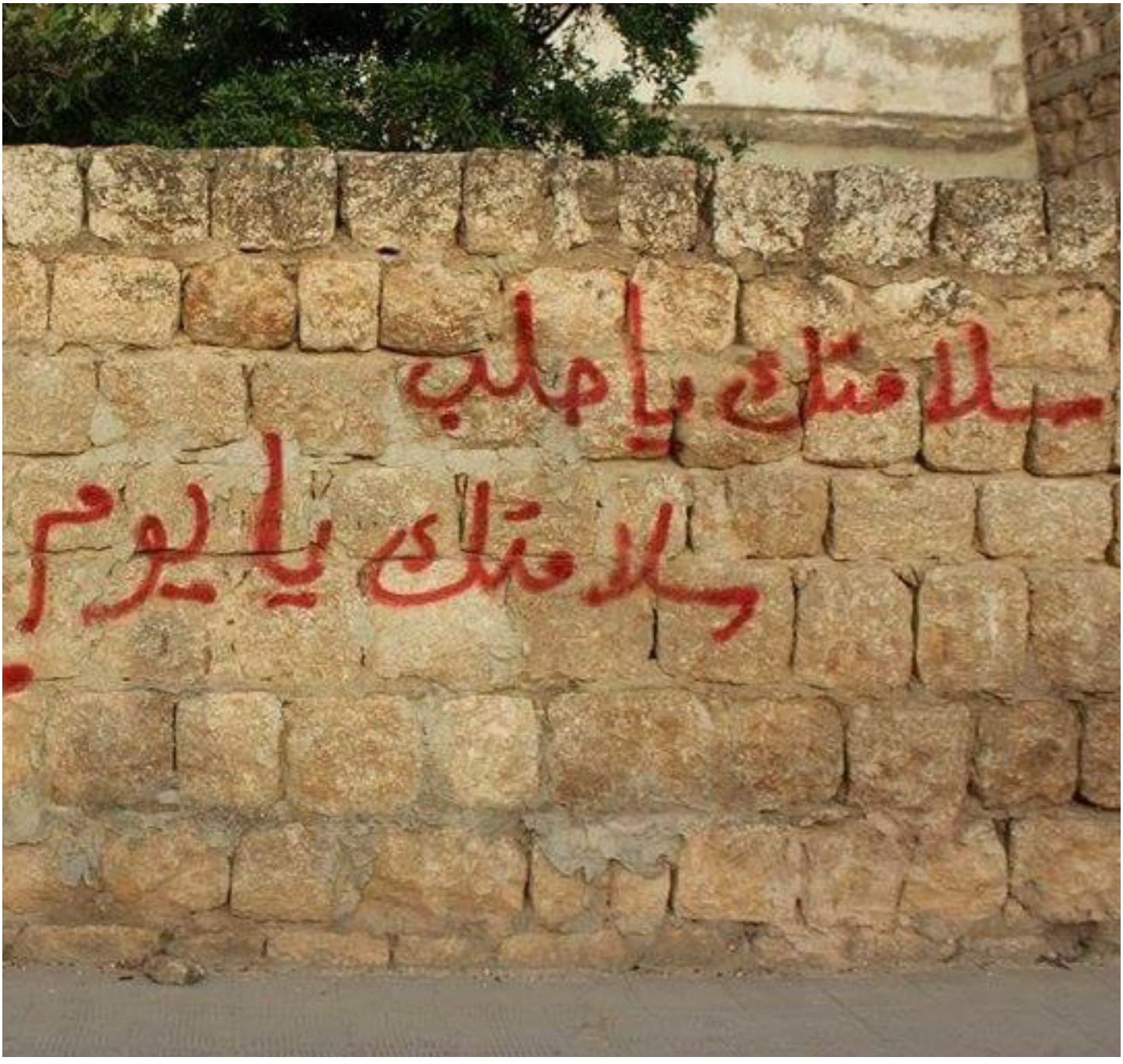

6 حلب صمت دولي وغضب افتراضي

12 زينب.. حكاية اصرار

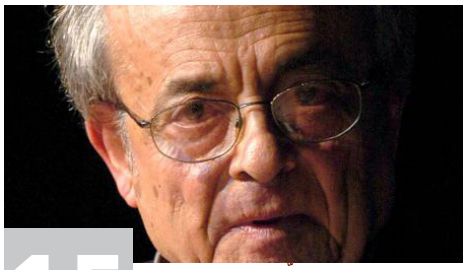

15 "أدونيس" يعضّ أوراق الحظّ

الحكومة المؤقتة تنفي اعترافها بجامعة أكسفورد في حارم

نفى الدكتور عبد الرحمن الحاج معاون وزير التربية للتعليم العالي في الحكومة المؤقتة لـ "زيتون" إعطاء الترخيص لجامعة أوكسفورد _ فرع إدلب التي افتتحت مؤخراً فرعاً جديداً لها في مدينة حارم، مشيراً إلى أن أية جامعة يجب أن يمر على افتتاحها ثلاث سنوات على الأقل حتى يتم الاعتراف بها، علماً أن أكسفورد بدأت عام 2014 فقط, ولم تحصل على اعتراف البلد المقامة فيه وهو اليمن.

وأضاف الحاج: نحن وجهنا كتاب الى المديريات التربوية في سوريا بعدم التعاطي مع الكلية وتحذير الطلاب منها.

وجاء في رد وزارة التربية في الحكومة المؤقتة على الوثائق المقدمة من قبل كلية اكسفورد والذي حصلت «زيتون» على نسخة منه:

(بناء على ما سبق فان كليتكم قد تجاوزت المرحلة الاولى وحصلت على الترخيص الاولي فحسب ولم تصل الى الحصول على الاعتراف وانما فقط على الترخيص الاولي وامامها للوصول الى الاعتراف المرور بمراحل ثلاث عدا مرحلة الاعتراف وهي بهذا المعنى ما تزال حبراً على ورق.

بناء على ما سبق فإن الوزارة تبلغكم اسفة رفض طلبكم الترخيص لفرع لكلية اكسفورد للعلوم على الاراضي السورية حيث انها مؤسسة تعليم عالي لم تحصل على الاعتراف من بلدها الأصلي بعد).

معرة النعمان تمسح جراحها وتعاود الحياة

رصدت زيتون, الأسبوع الفائت, واقع أسواق مدينة معرة النعمان، بعد تعرضها للقصف العنيف من طيران الأسد، خلال الأيام الماضية، والذي راح ضحيته أكثر من 50 شهيداً وعشرات الجرحى، فضلا عن خسائر مادية كبيرة.

وقال الأهالي, إنهم لا يملكون أي خيار سوى مواصلة الحياة، على الرغم مما تتعرض له المدينة، وريف إدلب بالعموم من حملة عسكرية شرسة.

وقال "عمر علوان"، أحد الباعة في سوق الخضار "إننا مستمرون في العمل، ولن نتوقف أبدا، حتى لو تعرضنا للقصف ليل نهار، ومهما قتل النظام المجرم منا، فلن يستطيع قتل شعب بأكمله».

بدوره، قال "إبراهيم"، وهو عنصر من الدفاع المدني، في وصفه على قصف سوق المدينة، قبل أيام، أنه لم يصدق أن هذا هو سوق الخضار الذي يعرفه، مشيرا إلى أن النار كانت تلتهم كل شيء في السوق.

دوريتان للشرطة في كفرنبل لتنظيم المرور

سيرت الهيئة الإسلامية مطلع الأسبوع الفائت, دورية شرطة في شوارع مدينة كفرنبل, كما سيرت جبهة النصرة دورية أخرى, تعمل في المكان نفسه, بعد مرور حوالي السنة لعدم وجود مخفر شرطة في المدينة, وقال مراسل زيتون في ريف إدلب إن دوريتان للشرطة باشرتا العمل في الشارع الرئيسي لمدينة كفرنبل، واحدة تتبع لجبهة النصرة، وأخرى للهيئة الإسلامية بحماية أحرار الشام.

وذكر المراسل أن كل دورية ترتدي زي عمل مختلف عن الأخرى، وتتخذ كل دورية زاوية من الشارع.

يذكر أن مدينة كفرنبل كانت تشهد فوضى عارمة فيما يخص التنظيم المروري, لعدم وجود جهاز شرطة في المدينة التي كانت تغذي مخافر سورية بعناصر الشرطة قبل الثورة.

بلدة كللي بريف إدلب على موعد مع كارثة بيئية

وجه المجلس المحلي لبلدة كللي في ريف إدلب قبل أيام نداءًا عاجلاً للمنظمات الإنسانية والزراعية, للوقوف على مشاكل الصرف الصحي التي انحرفت عن مجراها, وبدأت تجري بالقرب من أشجار الزيتون في البلدة ملحقةً أضراراً بالأشجار والتربة.

وأوضح المجلس المحلي أن صيانة الصرف الصحي تتطلب مبالغ مالية طائلة, لكون الخلل في الصرف الصحي يمتد على مسافة 10 كم.

كما حذر المكتب الزراعي في البلدة من خطورة انتقال أمراض خطيرة تضر الشجر والبشر.

عودة الكهرباء إلى خان شيخون

أنهت ورشة صيانة الكهرباء في خان شيخون، الجمعة الفائت، إصلاح خط الكهرباء المغذي لمحطة كهرباء المدينة.

وقال مراسل "زيتون" نقلاً عن مسؤول قسم الكهرباء في الإدارة العاملة للخدمات: إن سبب انقطاع التيار الكهربائي هو غارة شنتها طائرات النظام الحربية على منطقة الحميرات أول أمس، مشيراً أنها أدت لقطع كابلات الكهرباء في المنطقة.

واستمرت ورشة الصيانة بالعمل على تصليح خط الكهرباء، الذي تبلغ استطاعته 20 كيلو فولط، وضمان عودة التيار الكهربائي إلى المدينة.

برعاية المجلس المحلي.. خبز غير صالح للأكل في سراقب

عدل المجلس المحلي لمدينة سراقب الأسبوع الفائت, سعر ربطة الخبز, ووزنها.

وقال مدير مخبز سراقب "غياث نصار" لمراسل زيتون: "إن السبب في تغير الوزن والسعر هو ما تم الاتفاق عليه مع منظمة احسان، التي قدمت دعماً بنصف كمية الانتاج لأهالي سراقب أي بخمسة أطنان على أن يكون وزن ربطة الخبز ما بين 1400 – 1450 غرام بسعر 125 للمواطن.

وأضاف نصار: إن ما حدث من سوء في انتاج الخبز خلال الأيام الماضية كان بسبب شراء طحين عن طريق منظمة (asu) بسعر 150 دولار للطن الواحد وتم الاتفاق على شراء 36 طن وبعد استجرار 6 أطنان تفاجأنا أن الطحين غير مناسب للخبز وتم حل المشكلة باستبدال الكمية من مطحنة اخرى بطحين جيد..

من جهته قال "قاسم عزو" صاحب مخبز خاص في المدينة: "أن الخبز المنتج من قبل المجلس المحلي يحتوي على قسم من الدقيق الغير صالح وشوائب كثيرة لا يصلح للخبز.

يذكر أن بعض الأهالي احتجوا على رفع سعر وجودة الخبز المقدم من قبل فرن المجلس المحلي، وطالبوا بتخفيض سعره وتحسين جودته، فيما دعا البعض الى تظاهرة شعبية تنديداً بذلك.

وأجرت «زيتون» جولة في مدينة سراقب, ليؤكد الكثير من الأهالي أن الخبز لا يزال سيئ الجودة, وأكدوا أن بعض معتمدي بيع الخبز توقفوا عن شراء خبز من أفران المدينة, وأن الخبز الذي يبيعوه هو من انتاج أفران مدينة إدلب, واصفين خبزها بالجيد, قياساً بخبز سراقب.

"زيتون".. تكشف عن 31 معتقل في طريقهم إلى الحرية

أكد الطبيب كمال الجمعة ابن بلدة الغدفة في ريف إدلب، الذي خرج قبل أيام من معتقلات الأسد، أن الأوضاع الإنسانية للمعتقلين صعبة جداً، وقال الجمعة في تصريح لـ (زيتون): إن الأسماء التي أذكرها وعددها حوالي 31 اسم هم في سجن البالوني بحمص، وهم في طريقهم إلى قرار إخلاء السبيل. ووثق الطبيب الجمعة الأسماء حسب قراهم وبلداتهم، وهم:

1 محمد وليد قدح إدلب سرمين

2 عبد الفتاح سعيد الأسعد إدلب خان السبل

3 محمد وعمر وردة حمص الرستن

4 عبد المجيد ياسين دير الزور

5 عمران عبد المجيد الجوجو تل منين

6 محمد وأيمن المعري اللاذقية

7 علاء الدين حيدر ملحم حمص

8 ثائر عبد الحميد كردي معرة النعمان

9 عبد اللّه صبحي الشلح معرة النعمان

10 فيصل عبد الباسط السرماني خان شيخون

11 سارية محمد خالد العتر

12 مصطفى أحمد صطوف كفرزيتا

13 عبد الوهاب العكس اللاذقية

14 ابراهيم علي العشوش الرقة

15 أحمد عبد المجيد الجمال دير الزور

16 محمد مصطفى بيطار اللاذقية

17 طلال خالد الحمد السلمية

18 محمد حسن حلبوني الزبداني

19 محمود ديب الأكسع الرستن

20 طارق عبد المعين حلاق حمص

21 مشهور وهايل عبد الستار السمان حماة

22 عبد اللّه حسن نور الدين تلمنس ريف ادلب

23 محمد أحمد فرحات حاس ريف ادلب

24 أنس مصطفى الحمادي كفرومة ريف إدلب

25 ملهم محمد صبحي الأصفر معرة النعمان

26 أحمد مصطفى منديل دير الزور

27 خالد حسين الحسين الرستن

28 محمد أحمد التمكي الشيخ مسكين

29 مصطفى عبد الوهاب حريري ساروجة دمشق

30أحمد حسن البنشي اللاذقية

31 معتز أحمد قصدير جبلة.

يذكر أن الجمعة اعتقل قبل أربع سنوات, وأطلق سراحه قبل أيام.

اعداد الأخبار : رزق العبي

الحجيج السوريون بين أداء الفريضة ومعوقات الوصول

ابراهيم الاسماعيل

« وللّه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا»

تلبية لدعوة اللّه سبحانه وتعالى لبني البشر بأداء فريضة الحج من استطاع اليها سبيلا، يتابع السوريون حياتهم السابقة ويتوافد العديد منهم إلى مكاتب تسجيل الحجاج المعتمدة من قبل اللجنة العليا للحج السوري.

حيث سلمت وزارة الحج السعودية ملف الحجاج السوريين للجنة الحج العليا السورية بعد سحبه من يد النظام لتجاوزاته المتكررة بحق الشعب السوري، حيث تقوم اللجنة هذا العام بتجهيز القافلة الرابعة منذ انطلاقتها قبل أربع أعوام.

ويتم استقبال طلبات الحجاج السوريين في المكاتب المعتمدة للجنة والتي تتوزع في البلدان العربية التي تحوي نازحين السوريين كتركيا ولبنان والأردن ومصر، حيث يتواجد في تركيا أربعة مكاتب ومكاتب أخرى في مصر وبلدان الخليج ومكتب دائم في المملكة العربية السعودية.

«هشام الخطيب» مدير مكتب الحج في مدينة الريحانية يقول في حديث خاص لـ «زيتون»:

«تعتبر لجنة الحج هي الراعي الرسمي للحجاج السوريين الراغبين في أداء فريضة الحج حيث تستقبل طلباتهم وتؤمن لهم تأشيرة الدخول والسكن والإرشاد من قبل الأفواج المعتمدة من قبل لجنة الحج»

ويبلغ عدد الحجاج السوريين الذين تسمح بهم وزارة الحج السعودية في كل عام 12 ألف حاج من كل البلدان العربية والعالمية، ويتم قبول طلباتهم في المكاتب المعتمدة، كما يتم تغيير جوازاتهم للسماح لهم بالعبور إلى داخل المملكة العربية السعودية بطريقة شرعية وضمان عودتهم إلى بلادهم سالمين».

يضيف الخطيب:

«قدمت الحكومات التي يخرج منها الحجاج سنوياً عدة تسهيلات للحجاج ومنها السماح لهم بالذهاب والعودة إلى تركيا بدون الحاجة إلى فيزا أو تأشيرة دخول، كما قدمت لهم التسهيلات في معبر باب الهوى الحدودي حيث سمحت للحجاج بالدخول والخروج من المعبر دون مشقة أو تعب».

ويعتبر مكتب باب الهوى هو المكتب الأساسي والمهم الذي يستقبل طلبات تسجيل الحجاج في الداخل السوري ويؤمن ضمان ذهابهم لأداء الحج دون مشاكل تواجههم، ويستمر التسجيل فيه حتى تاريخ 2016/6/5.

الأوراق المطلوبة

يطلب من كل حاج جواز سفر سوري وأربعة صور شخصية ورسم تسجيل قدره 50 دولاراً للحاج الواحد والذي يعود لصندوق لجنة الحج، أما بالنسبة للتكلفة النهائية والأخيرة فلم تحدد بعد، وكانت قد بلغت في العام الفائت 2150 دولاراً لكل حاج تتضمن السكن والطعام والتنقل والسفر ذهاباً وإياباً، تختلف التكلفة بين البلدان وذلك بسبب اختلاف أسعار الرحلات الجوية والتي تتغير مع تغير المكان الذي يسافر الحاج منه.

طريقة تسجيل الحجاج:

يتم تسجيل الحجاج عن طريق برنامج الكتروني خاص بلجنة الحج مرتبط بكافة المكاتب الأخرى وبالمكتب الرئيسي في مدينة إسطنبول التركية، كما تم اعتماد البصمة الالكترونية هذا العام والتي تمرر إلى المطارات في الدول المستقبلة من أجل تسهيل سفر الحجاج السوريين.

وأفاد «حيان» وهو موظف في مكتب الحج في مدينة الريحانية لـ «زيتون»:

«تم اعتماد التسجيل الالكتروني منذ بداية عملية تسجيل الحجاج في بداية العمل، كما نقوم في كل عام بتلافي أخطاء العام السابق، وتجديد وتحسين أداء التسجيل من أجل تسهيل أمر الحجاج لأبسط الطرق وأسهلها».

وينتهي التسجيل منتصف الشهر السادس من العام الحالي لتأتي بعدها فترة التجهيز من قبل لجنة الحج والأفواج لتأمين السكن والتنقل للحجاج وقبل بداية مناسك الحج بعدة أيام يتم تأمين الحجاج المسافرين والعمل على إيصالهم إلى السعودية في الوقت المناسب.

وتبلغ استطاعة برنامج التسجيل القصوى 200 حاج يومياً يتم تسجيلها في كل يوم ضمن قوانين أصدرتها لجنة الحج.

« أبو محمد» أحد حجاج العام الفائت يقول:

« لقد كانت رحلة الحج في العام الفائت ميسرة، وكان أداء العاملين مرضياً بالنسبة لي والتسهيلات التي قدمت لنا من قبل تركيا ساعدت في دخولنا وخروجنا دون تعب أو مشقة».

وتواجه اللجنة بعض المصاعب والمشكلات في كل عام إلا أنها تقوم بحلها والعمل على حلها في نفس العام أو في العام الذي يليه، وذلك لضمان سفر جميع الحجاج السوريين الراغبين بالحج».

المشاكل التي تعترض طريق الحاج في موسم الحج:

تعتبر فترة الانتظار الطويلة التي يقضيها الحجاج في مطار جدة السعودي من أبرز المشاكل التي تواجه الحجاج السوريين.

أما على الصعيد الفردي تتلخص أهم الصعوبات والمشاكل مع الأفواج المعتمدة وعادة ما تكون بسيطة وتحل بسرعة من قبل لجنة الحج، وتشكل المكاتب الغير الشرعية والغير المعتمدة من قبل اللجنة احدى منغصات للحجاج، حيث يقوم العاملون فيها بأخذ مبالغ زائدة (مبلغ 100 الى 200 دولار) من كل حاج كرسوم تسجيل مفروضة لجهل بعض الحجاج بإعلانات مكاتب الحج المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة.

آلية خدمة الحجاج وطريقة توزيعهم:

اعتمدت لجنة الحج عدداً من الأفواج في كل بلد وذلك لتوزيع الحجاج على هذه الأفواج، يضم الفوج رئيس ومساعد ومرشد ديني إضافة لموظفين مساعدين، من أجل تأمين خدمة الحجاج بشكل كامل، ضمن برنامج رحلة يقدمه الفوج في بداية العام وتضمن اللجنة تطبيق هذا البرنامج بالكامل.

ويوقع الحاج على عقد مع لجنة الحج ينص على جميع تكاليف الحج المدفوعة من قبله، وتشرح له واجباته وحقوقه.

تستمر حتى الآن مكاتب الحج باستقبال الطلبات وتعمل على تسهيلها وتأمين ما يلزم لمساعدة الحجاج السوريين، يذكر أن أخر موعد لاستقبال الطلبات هو 2016/6/5 الا أن لجنة الحج قد اعتادت على تمديده عشرة ايام في الاعوام السابقة لاستكمال الحجاج لاوراقهم.

ما بين الدولار والليرة.. الغلاء يعصف بأهالي درعا

حازم أحمد

شهدت مناطق درعا المحررة خلال الأيام الماضية, ارتفاع ملحوظ في تصريف الدولار الأمريكي أمام الليرة السورية, الأمر الذي أثر سلباً على حركة السوق الاقتصادية, وشملت الجوانب المعيشية كافة.

وظهر هذا التأثير بشكل واضح من خلال اعتماد محال الجملة (غذائية, صناعية..) على البيع والشراء بالدولار, في الوقت الذي يتقاضى أهالي درعا أجورهم اليومية, ورواتبهم بالليرة السورية, ما يجعل الفجوة تتسع ما بين المدخول والمصروف اليومي.

وللحديث عن هذا الموضوع أكثر قال الدكتور «يعقوب العمار» رئيس مجلس محافظة درعا الحرة لمراسل «زيتون»: «من أبرز أسباب هبوط الليرة السورية انهيار اقتصاد نظام الأسد بشكل شبه كامل, مما يجعل الحياة المعيشية صعبة ليس فقط على الأشخاص الذين توقفوا عن العمل وإنما تشمل من هم على رأس عملهم أيضاً, وخاصة أن الدخل الشهري للعامل بالليرة السورية».

و أضاف «العمار» أن مجلس محافظة درعا الحرة لا تتوفر لديه الخطط الفعلية والإمكانيات لتحسين الليرة وتوفير مقومات معيشية للأهالي تشمل توفير فرص العمل وغيرها, مشيراً أنه من الممكن اتخاذ بعض الإجراءات البسيطة والتي تساعد الأهالي على مواجهة الغلاء في الرقعة المحررة وتحسين ولو شيء بسيط من معيشة الأهالي, كما نوه أن تداول الدولار من شأنه أن يخفض من قيمة الليرة.

وأكد «العمار» أنه من الضروري تكثيف تعامل مجلس محافظة درعا مع الدولة المجاورة والمنظمات الداعمة وتنفيذ المشاريع وتقديم الخدمات التي تساعد الأهالي.

من جانبه قال «عبد الرحمن المقداد» رئيس المكتب المالي قال: «بات من الواضح أن تدني مستوى الليرة السورية, وارتفاع الدولار من الأسباب الرئيسية لغلاء معيشة المواطن في درعا, نتيجة الحرب الدائرة بالإضافة إلى عمليات الاحتكار التجارية.»

وأردف «المقداد»: «الأمر الذي زاد الوضع سوء غياب الرقابة الفعلية على التجار وابتلاء البعض بفقدان الحس الإنساني، مضيفاً أنه على المنظمات الانسانية الدولية العمل بجدية أكثر لتفادي هذا الغلاء قدر المستطاع معبراً عن رغبته بوضع قوانين تحدد أسعار السلع بما يتناسب مع المستهلك والتاجر».

ويقول الناشط «علي الحوراني»: «إن سعر صرف الدولار في مناطق درعا المحررة يتراوح بين 500-530 وجاء هذا الارتفاع متأثراً بارتفاع تصريفه في العاصمة ومن المتعارف أن العاصمة هي من تتحكم بعمليات البيع والشراء خاصة أن المعابر مغلقة مع الأردن والدول المجاورة وخسارة النظام لأهم آبار النفط شرقي البلاد».

يعتبر ارتفاع الدولار وتجاوزه سقفَ الـ 500 ليرة سورية جاء ضربة موجعة للأهالي, والذي نتج عن غلاء وارتفاع متطلبات المعيشة, ما تسبب بعدم قدرة الكثير من العائلات على شراء أغلب متطلبات الحياة اليومية.

وفي لقاء مع «محمد فياض» صاحب مركز لبيع المواد الغذائية والخضار أوضح لمراسلنا: «إن ارتفاع الدولار وتردي الليرة السورية واستمرارها في الانهيار أنتج ارتفاعاً غير مسبوق في أسعار المواد الغذائية والخضار بسبب تحكم تجار الجملة في مناطق النظام بأسعار هذه المواد دون محاسبة, مؤكداً أن شح الأمطار وانخفاض منسوب المياه الذي تسبب بندرة المشاريع الزراعية شأنه أن يؤثر على ارتفاع أسعار الخضار ونتيجة لهذا أصبح معظم المزارعين يعانون من استياء كبير في عدم تناسب غالبية المواد بين تكلفة الزراعة وكمية الإنتاج فتوجهت أنظارهم للبحث عن أعمال أخرى تزيد من دخلهم المادي».

ويرى «غالب الغازي» أحد المواطنين في بلدة «الطيبة» بريف درعا الشرقي أنه لم يعد هناك مجال للمقارنة بين دخل الأسرة وأسعار السلع مشيراً أن الأسرة أصبحت تحتاج لمبلغ يتجاوز 100 ألف ليرة للعيش بشكل جيد في حين أن مجالات العمل أصبحت قليلة بينما لا يزال دخل الفرد لا يتجاوز 20-25ألف مما أجبر الأسرة على البحث عن موارد جديدة لتوفير دخل جديد بهدف تأمين المستلزمات المعيشية، موضحاً أن معيشته في ظل هذا الغلاء باتت مقتصرة على الخضراوات ذات القيمة المقبولة كالبندورة وأنه لم يعد بالإمكان شراء جميع المواد الغذائية نظرا لعدم كفاية الدخل الشهري وغلائها بالدرجة الأولى.

ويعاني بعضُ ميسوري الحال ظروفاً صعبة, إذ تقول «فاطمة العلي» وهي ربة منزل: «بعد وفاة زوجي جراء القصف لم يعد هنالك دخل مادي يأتي للبيت وأصبحنا نعاني من فقدان المواد الغذائية والخضار إلى أن أصبحت اللجان الإغاثية تقوم بإحضار سلة غذائية إضافة إلى مبلغ10 آلاف ليرة , لكن هذا المبلغ لا يمكن له أن يسد رمق خمسة أيام, ولهذا فإن اعتمادي الرئيسي على المعونات كالرز والبرغل والعدس».

صمت دولي وغضب افتراضي وحلب وحدها تحترق

محمد أمين ميرة

تواصل القصف الجوي والمدفعي على مناطق عدة في حلب وريفها لليوم العاشر على التوالي لتستمر المجازر المروعة بحق المدنيين وسط صمت دولي فاضح تجاه المجريات الدامية.

وأكد مراسل زيتون أن طيران النظام لا يكاد يغادر أجواء المدينة مركزاً أهدافه على مناطق حيوية وخاصة المشافي ومراكز الدفاع المدني لتدمير ما تبقى من أركان الحياة.

ووصفاً لبعض الأمكنة قال مراسلنا: أبنيةٌ مدمرة، غبارٌ في كلّ مكان، أشلاءٌ متناثرة، وقوافل إسعاف وإغاثة تطوف حول الخراب والدماء، وتنتشل الجرحى والجثث المتفحمة التي وصلت أرواح أصحابها إلى السماء.

فيما أشارت منظمة الدفاع المدني أن ضحايا المجازر في حلب خلال الأيام الماضية تجاوز الـ 200 شهيداً بينهم 43 سيدة و 40 طفل، فيما تجاوز عدد الجرحى 390 جريحاً.

وأحصى الدفاع المدني أكثر من 260 غارة جوية اسقط فيها ما يقارب 65 برميل متفجراً، فضلاً عن استهداف الأحياء بـ 18 صاروخ أرض أرض وعشرات القذائف المدفعية.

في المقابل استشهد أكثر من 40 مدنياً ضمن مناطق سيطرة النظام جراء سقوط قذائف عشوائية على مختلف الأحياء السكنية وخاصة أحياء الفيض وبستان الزهرة وشارع النيل والمشارقة والسريان والميدان ومنطقة الكرة الأرضية وشارع تشرين.

فيما ألغيت صلاة الجمعة في مناطق سيطرة الثوار في حلب وريفها بالتزامن مع إطلاق هاشتاغ «حلب تحترق»، احتجاجاً على القصف العنيف الذي تتعرض له المحافظة منذ أسبوع.

لكن ذلك لم يمنع طائرات النظام من مواصلة القصف على مساجد حلب وأحيائها السكنية المكتظة بالمدنيين، لتطال الغارات أحياء حلب القديمة وقاضي عسكر والمواصلات والمعادي.

في السياق ذاته أكد مراسل زيتون ارتفاع أعداد ضحايا قصف مستشفى القدس التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في حي السكري إلى 50 شهيداً بينهم 6 أطباء وممرضين، وعشرات الجرحى.

وقصف مستشفى القدس الواقع في منطقة بحلب تقع تحت سيطرة الثوار بغارة جوية ليل الأربعاء الفائت متسببةً باستشهاد محمد وسيم معاذ طبيب الأطفال الوحيد في حلب المحررة، الذي نذر نفسه لخدمة أطفال مدينته حلب وسط الحرب الضارية.

وتسبب القصف بشل حلب بشكل شبه كامل، وغادرت عشرات العائلات فجراً منازلها في حي بستان القصر إما باتجاه أماكن أقل عرضة للقصف داخل المدينة أو باتجاه ريف حلب الغربي ومحافظة إدلب.

منذ عشرة أيام وحتى اليوم لا تزال فرق الدفاع المدني تحاول إخراج الضحايا من تحت الأنقاض بآلياتٍ بسيطة، و تغص المشافي الميدانية بالجرحى وسط مخاوف من قصف ما تبقى منها في المدينة المنكوبة..

وفي أقصى الردود العالمية على هذه المجازر تصدر هاشتاغ (#حلب_تحترق) قائمة أكثر الهاشتاغات انتشارا في معظم الدول العربية صباح الجمعة، وورد عليه قرابة 200 ألف تغريدة على مدار الأربع وعشرين ساعة الماضية، وظهر بجانبه هاشتاغ اخر حمل عنوان (#حلب_تباد).

الدفاع المدني في إدلب بين الإرادة والمهام المحفوفة بالمخاطر

سونيا العلي

كثُرَ الحديث في الأسابيع الأخيرة عن دور الدفاع المدني على امتداد سوريا, ومن أكثر ما تناقله الناس عبر مواقع التواصل, والمواقع الأخرى, صوراً تُظهر بسالة رجال الدفاع المدني في مدينة حلب, وهم ينقذون العديد من الجرحى جراء القصف الذي تعرضت له أحياء حلب, وفي أول ردة فعل انتقامية قصفت طائرات النظام مركز الدفاع المدني في بلدة الأتارب بريف حلب, ما أدى لسقوط عدد من الشهداء من رجال الدفاع المدني.

ولعل الكثير من الناس لا يعرف كيف تعمل فرق الدفاع المدني المنتشرة في 8 نقاط رئيسية هي (إدلب، حلب، حمص، حماة، دمشق، الغوطة، ريف دمشق، درعا والساحل)، ثم ما لبثت أن تحولت هذه الفرق إلى جهاز موحد اسمه (الدفاع المدني السوري) وله هيكل إداري ونظام داخلي.

وللوقوف عند الأعمال التي تقوم بها فرق الدفاع المدني في محافظة إدلب التقت «زيتون» بـ «رائد الصالح» مدير الدفاع المدني في المحافظة والذي قال: «يبلغ عدد المتطوعين في إدلب حتى الآن 704 شخص متوزعين على 27 مركز يعملون بشكل منظم ومتكامل, لتغطية المحافظة بالكامل, ويقومون بأعمال رفع الأنقاض وانتشال العالقين تحتها وإخماد الحرائق وإخلاء المباني، أما في المناطق التي لم تتفعل فيها المجالس المحلية يقوم الدفاع المدني بالأعمال الخدمية كتنظيف الطرقات من آثار الدمار وإصلاح شبكات المياه والكهرباء وحماية الممتلكات العامة والثروات الطبيعية».

تأهيل الكادر والخضوع لدورات تدريبية

ويلفت المدير إلى أن الدفاع المدني في ادلب وصل إلى مستوى عالٍ من التنظيم في العمل, فهناك تنسيق مع المشافي الميدانية ومخافر الشرطة الحرة, والمجالس المحلية أيضاً, وقد خضع أعضاء الفريق لدورات تدريبية في تركيا والأردن تعرفوا من خلالها على كيفية استخدام الأدوات الخفيفة والمتوسطة في عمليات البحث بالإضافة إلى تدريبهم على عمليات الإسعاف الأولي، ومن ثم تم افتتاح مركز للتدريب في إدلب لتأهيل المتطوعين الجدد وتدريبهم على مبادئ العمل، وحاولوا ضم واستقطاب كل المنشقين عن مؤسسات الدفاع المدني والإطفاء التابعة للنظام للاستفادة من خبراتهم، كما أن ظروف الحرب القاسية ومآسي الواقع المعاش كانت كفيلة أيضاً بإكساب العناصر المعارف والمهارات والخبرات الاحترافية من أجل المضي قدماً في هذه المهنة الإنسانية النبيلة.

تطوير العمل والإمكانيات المتاحة

«سعد تناري» شاب متطوع في مركز الدفاع المدني التابع لـ «معرة النعمان» يقول لـ «زيتون»: «أمام المجازر التي يرتكبها النظام يومياً بحق المدنيين لم أقف مكتوف الأيدي وإنما بادرت بالانتساب إلى الدفاع المدني وهمنا الوحيد أنا وأفراد زمرتي أن نتمكن من السرعة في العمل لمساعدة الأبرياء ولكننا في البداية كنا

نستخدم المعاول والأدوات البدائية البسيطة مما يؤدي إلى التأخر في رفع الأنقاض وبالتالي كثرة الوفيات بسبب الاختناقات أو الانهيارات، ولكننا بعد تلقي الدعم المادي من بعض المنظمات الإنسانية أصبحنا نستخدم (الكومبريسات) الثقيلة والمولدات الضخمة ومقصات الحديد و(التركسات) والرافعات بالإضافة إلى سيارات الإسعاف الحديثة وسيارات الإطفاء كما حصلنا على حقائب عمل تحتوي معدات البحث والإنقاذ الخفيفة».

الصعوبات والعمل تحت النار

وعن الصعوبات التي يتعرض لها الدفاع المدني يتحدث «أسعد المرعي» الذي يعمل مسعفاً: «من أكبر الصعوبات التي تواجه عملنا هي تعرض مراكزنا للقصف من طائرات النظام واستهداف العناصر وتدمير الآليات كما نفتقر إلى معدات البحث المتطورة التي من شأنها أن تخفض المدة الزمنية اللازمة للبحث والتي تمكننا من الكشف عن وجود جرحى أو جثث تحت الأنقاض قبل تحريكها، ومن المواقف الصعبة التي مررنا بها أننا في إحدى المرات سمعنا صوت البرميل المتفجر يهوي من الطائرة المروحية والذي أحدث انفجاراً هائلاً، فهرعت مع عناصر فريقي إلى المكان دون تلكؤ لأننا نعلم بأن هناك أناساً يحتاجون إلينا وما إن بدأنا العمل في البحث عن مصابين وشهداء حتى عادت الطائرة لتلقي على مقربة منا برميلاً آخر مما أدى إلى استشهاد ثلاثة من رفاقنا، لكن هذه الحادثة وغيرها لن تثني من عزيمتنا لأننا اخترنا طريقنا إنه طريق المتاعب والمخاطر لكنه في نفس الوقت طريق المجد الذي لا يدانيه أي مجد آخر».

«أم خالد» هي والدة الطفل جابر الذي تم انتشاله من تحت الأنقاض في «معرة النعمان» تقول: «نجا ولدي من الموت المحتم بمعجزة إلهية بعد انهيار سقف المنزل فوقه إثر تعرض منزلنا لقصف صاروخي، وبفضل همة رجال الدفاع المدني العالية وجهودهم الكبيرة استطاعوا رفع الأنقاض وإنقاذ ولدي وبعد أن كانت قدمه عالقة بين الركام تمكنوا من إخراجه وتماثل للشفاء».

وكان عناصر فريق الدفاع المدني في محافظة إدلب قد نظموا وقفات تضامن مع زملائهم في محافظة حلب, على خلفية قصف مركز الأتارب واستشهداء خمسة من طاقمه وجرح آخرين.

صباحكم ثورة

وسام عناد

أعلاه ليست تحية، هي شتيمة بحجم وطن ألقيها على مسامعكم لعلكم تذوقون مثلي طعم هزيمة البائس المهزوم، شتيمة بحجم خيبتكم وأنتم أمام قبور شهدائكم وأشلاء أحبائكم، لا تعرفون فيما قتلوا وبسبيل ماذا، شتيمة بحجم خيبتي وأنا أصبحكم باسمي المستعار خوفاً من غيلة أولاد الزنا.

هذا وأما قبل..

هل أتاكم نبأ فرعون اسمه حافظ الاسد ؟

وهل سمعتم وعيده «أنا ربكم الأعلى» فأستجبتم له وأطرقتم رؤوسكم وركعتم أمام سطوته ترددون بملء ذُلكم: ما علمنا لنا من إله غيرك!

و هل تذكرون كيف ركنتم لجبنكم وسكتم عنه وأخرستم كل عاقل يحضكم على الثورة قائلين له «إذهب أنت وربك فقاتلا إن ها هنا قاعدون!»

عندها حَرَّم اللّه عليكم أرضكم، وألزمكم في التّيه أربعين عاماً، أربعون عاماً سلبتكم الحياة والكرامة والشرف والأرض والعرض والرجولة، وأبقت لكم ذات الذل تسوقونه للمستبد القادم على طبق من خنوع وبمنتهى البلادة والانصياع..!

وأما بعد ...

فقد أنزل لكم ربكم ثورة، علها تطهركم وتزكيكم، وفلق لكم البحر ممهداً لكم طريق العبور بآلاف من الشهداء، فماذا فعلتم؟!

رحتم تنادون من بين جثث قتلاكم: ألا من مستبد لنعبد!

لم تكد تجف أقدامكم بعد عبوركم البحر حتى تناديتم بالبيعة لمستبد نزع نياشين الجيش وامتطى صهوة المقدس وانتم صم بكم لا تفقهون!

ألم تفهموا الدرس من تيهكم أربعين عاما؟!

ألم تفهموا أن دعاة الحكم مهما ارتفعت أحذيتهم العسكرية إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذله؟!

كذلك يفعلون !!

ألم تفهموا أن القدسية للفكر وأن لا قدسية لحامله مهما تمنطق و برع في البلاغة والاستعباط، وأنه ككل البشر يخضع لقوانين الاحتمال فإما أن يكون جيداً أو عاهراً و هو الغالب الأعم!

ألم يكن «البوطي» و «حسون» عاهرين بلبوس الدين الجيد؟

أرأيتم ما أكسل همتكم وأرخى شأنكم؟

ترمون حملكم عن ظهركم و تضعونه على ظهر الدين، مؤمنين بأن غيباً ما سيعيد لكم أمجاداً غابرةً، لم ولن تفهموا ما حييتم أنها أمجاد لولا سطوة سيف أجدادكم وضعف أعدائهم حينها لكان حالهم كحالكم، وأن «الرشيد» ذاته لو عاش اليوم وأرسل لكلب الروم رسالة مهينة أو بالأحرى منقوصة الأدب لوجدتم كلاب الأرض قاطبةً تتغذى بلحومنا و تتحلى برأس الرشيد بعدنا.

ألأجل هذا القيء ثرنا؟

ألأجل هذه التعفن الفكري والقرف التراثي المخجل فاضت دماء الملايين وانهدت أركان البلاد وتاهت أمم اللّه في بلاد اللّه؟

خبتم وخاب مسعاكم، ولا عظم اللّه لكم أجراً بوطن ضيعتموه.. وثورة قتلتوها.

قَدَرُ اللّه أن ندفع ثمن غبائكم وجبنكم تيهاً جديداً في بلاد اللّه.. وحسبنا شرفاً أننا لم نطع في هذا الوطن ظالماً، مهما كان لبوسه، حتى وإن غلب.

المعتقلون.. ملف لا يتحرك

محمد أبو الفوز

تتابع أم أحمد والدة وزوجة أحد المعتقلين في سجون النظام باهتمام شديد كل مايجري في جنيف منذ بدء المحادثات، بعد أن سمعت أن من مطالب المعارضة الإفراج الفوري عن المعتقلين، حيث وجدت بارقة أمل قد تسعف في الإفراج عن زوجها وابنها المعتقلين لدى النظام.

تقول أم أحمد: «مر عامان على اعتقال زوجي وابني على أحد الحواجز في دمشق، ورغم كل محاولاتي لمعرفة مصيرهم أو مكان تواجدهم إلا أني لم أنجح في ذلك، مع ما دفعته من أموال كثيرة فقط لمعرفة مكانهم لكن دون جدوى، وبعد سماعي بانطلاق محادثات جنيف وبأن ملف المعتقلين سيكون من أول الأمور التي ستتم مناقشتها، تابعت مايجري بدقة وحفظت كل تصريح عن ملف المعتقلين وماقيل فيه من تحليلات، فسأذكر لك مثلاً أن رياض نعسان آغا صرح في بداية المفاوضات أن أمريكا طمنتهم أن موضوع المعتقلين سيكون على الطاولة، ومؤخراً صرح ديمستورا أنه سيتم تعيين مبعوث خاص لأجل التحقق من أوضاع المعتقلين، كما سمعت عن أخبار أكيدة من داخل النظام بأن بشار الأسد سيصدر عفواً عن المعتقلين ،لكن حتى الآن لم يحصل أي شيء، وأنا بدأت أشعر باليأس من أن يحصل شيء، لكن هذا أملي الوحيد»

حال أم أحمد مثل حال آلاف الأمهات والآباء في سوريا، الذين يتعلقون بأي أمل للإفراج عن أبنائهم من قبضة النظام، فالمعتقل في سوريا في حكم القتيل حتى تكتب له النجاة.

ويرى كريم الحوراني الناشط الحقوقي وأحد المسؤولين في حملة «أنقذوا البقية» :إن النظام يستخدم ورقة الإشاعات للعب بمشاعر ذوي المعتقلين الذين لاحول لهم ولا قوة، ويتعلقون بأدنى أمل، فمع أي حدث يرتفع سقف التوقعات لهم، والنظام للأسف يستغل هذه النقطة من خلال الإشاعات التي زادت وتيرتها بالفترة الأخيرة عن إفراجات أو عفو وغيرها دون أن يكون هناك شيء حقيقي، ونحاول بشكل مستمر أن ننفي تلك الإشاعات من أجل ألا يصاب هؤلاء المساكين بخيبة أمل».

دلائل دون جدوى:

ويقول كريم الصالح من الشبكة السورية لحقوق الإنسان فسم المعتقلين لزيتون:»وثقت الشبكة قيام القوات الحكومية باعتقال 124596 شخصاً بينهم 10873 سيدة و8642 طفلاً، منذ آذار 2011 حتى 2016، وذلك على خلفية سياسية وهو مانقوم بتوثيقه، حيث لانركز في عملنا على الاحتجاز بسبب التهم الجنائية.

كما وثقت كذلك 81317 حالة إخفاء قسري بينهم 1954 امرأة و1162 طفلاً في مراكز الاحتجاز التابعة لقوات النظام، وكذلك دون أي خلفية جنائية».

ويتابع الصالح في حديثه لزيتون: «لم يحصل أي تقدم بالنسبة لقضية المعتقلين والمختفين قسراً، وذلك بسبب تعنت النظام وعدم قبوله بفتح الملف أصلاً، بسبب تخوفه من عمليات المحاسبة والملاحقة القانونية التي ستطال عناصره».

كما أن من أشهر الدلائل الخاصة بالمعتقلين مايسمى بتسريبات قيصر التي تحتوي على 55 ألف صورة توثق مقتل 11 ألف شخص قتلوا تحت التعذيب في الفروع الأمنية منذ عام 2011 بأبشع الطرق والوسائل، وتم عرضها في دول الاتحاد الأوروبي ليرى العالم وحشية النظام لكن مازال النظام يصر على إنكار كل ذلك.

ولم تنجح حتى الآن منذ خمس سنين أي مساع للضغط على النظام في ملف المعتقلين، مع أن هناك آلاف الشهادات والدلائل الدامغة التي تدل على الممارسات الوحشية في المعتقلات والتي ترقى بلا شك للجرائم ضد الإنسانية، والتي يشهدها العالم بأسره ويصفها بأنها أكبر جرائم القرن العشرين.

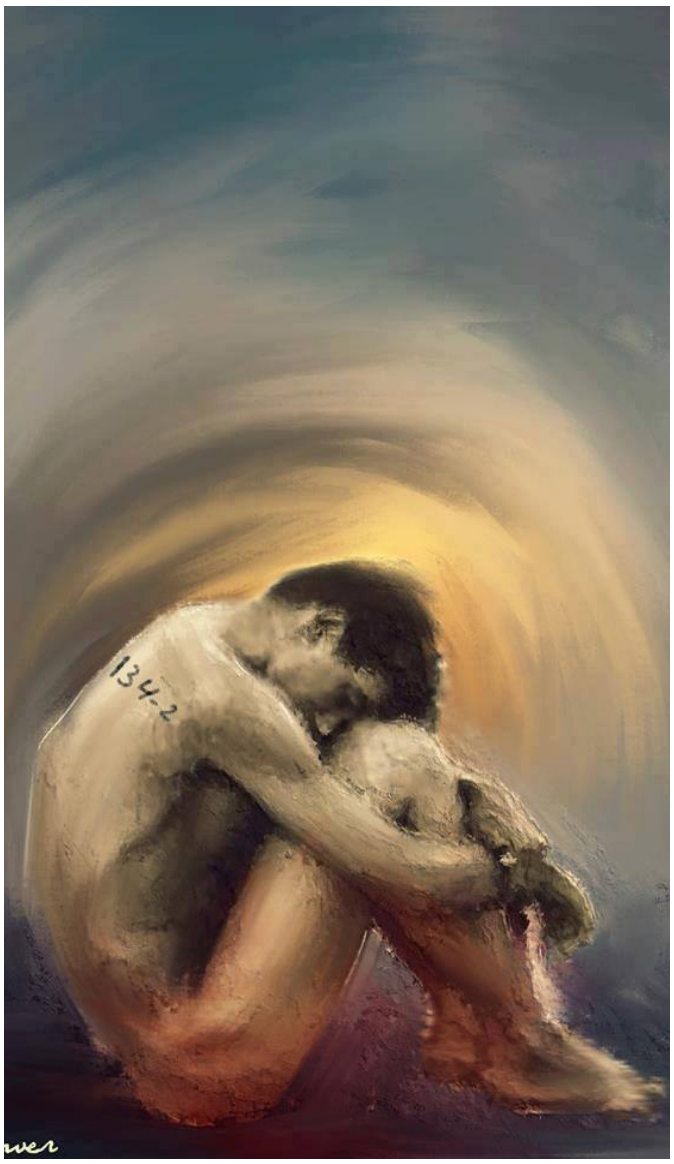

ويرى الحوراني «أن سبب عدم إحراز أي تقدم في ملف المعتقلين هو عدم جدية الأطراف فالمفاوضات ممكن أن تحدث نتيجة اذا كانت الأطراف جدية، ونقصد بالأطراف ليس فقط النظام والمعارضة بل الأطراف الدولية مجتمعة، وإلى الآن يتم التعامل مع قضية المعتقلين باستخفاف كبير وعدم جدية وعند أول رد من النظام يفقد الطرف الدولي ضغطه».

ذكريات مؤلمة:

زياد من برزة وهو معتقل سابق في الفرع 215 في دمشق يروي لـ «زيتون» ما رآه وما مر به: «نجوت من الموت بأعجوبة، ومازال كل ماحصل معي في مخيلتي حتى أصوات التعذيب ترن في أذني حتى الآن رغم أني خرجت في إحدى المصالحات منذ عام تقريباً، لا أتكلم فقط عما عانيته فقد تلقيت الكثير من التعذيب (الشبح- الصعق بالكهرباء- الضرب بالجنازير) لكن اللّه سلم، لكني لا أنسى كل المساكين الذين لقوا حتفهم في المهجع معي، كل يوم تقريباً لا بد أن يموت أحد المعتقلين إما بسبب الاختناق بسبب كثرة الزحام أو بسبب الالتهابات والأمراض الجلدية والمؤلم جداً هو ما يسمى غرفة العزل، حيث كانوا يأخذون الناس الذين شارفوا على الموت ويوضعون في نفس الغرفة مع الناس الذين قتلوا ليبقوا عدة أيام قبل أن يموتوا، كنت أراهم عند خروجي للحمامات وهم يمدون أيديهم مستنجدين ويتوسلون بأن نساعدهم لكننا لم نكن نستطيع فعل شيء، ورغم أني لم أكن أستطيع فعل شيء إلا أن أصواتهم وتوسلاتهم مازالت في ذاكرتي تعذبني كلما وضعت رأسي كي أنام».

بعد فشلها في سوريا.. ما هي نظرية النظام السوري لـ "الهدن"؟

حسام حسون

خمسة أعوام من المفاهيم، حول فيها بشار الأسد كتاب حياة السوريين إلى سلسلة أفلام رعب تصدرت الـ«بوكس أوفيس»، كما أنه أعاد تعريف الكون من جديد عندما حوّل «تنكة الزيت» إلى برميل «TNT» يسقط بكل غباء على روس السوريين بكل سهولة وبساطة ليرتكب مجزرة بكل «حقارة وجقارة»، لكنه أخيراً قرر أن يشرح للعالم الهدنة على طريقته عندما ارتكب عدة مجازر ونفى علاقته بها.

أنا الهدنة، أنا الرئيس

وباعتباره مركز الكون والمفكر الأول في التاريخ القديم والحديث، يعتبر بشار الأسد أن منطلق الهدنة ومفهومها الأساسي يخرج من بين «جلدتي» كتابه للمفاهيم العالمية فقط، أما باقي كتب المفاهيم فهي «كتب بسطات».

و«بذكائه المتواضع طبعاً» حوّل سوريا إلى جحيم قبل يوم من الهدنة حتى لا يشعر بالضجر طوال فترة الهدنة. وعند الساعة الثانية عشر من 27 شباط الفائت، كان عليه أن يكبت الشهوة المتجددة لقتل الناس بـ«كبسة الزر».

«اللّه، سوريا، شعبي وبس» هي الجملة التي ندم السوريون على سماعها يوماً لأنهم أدركوا لاحقاً أن المقصود منها هي الملكية بمعنى «أنا أتصرف بشعبي كما أشاء».

لكنه ونظراً لعدم اعتياده طيلة الخمس سنوات على «الهدوء والرومنسية» حوّل بشار الأسد الهدنة إلى «أكشن» بخروقاته المتهورة وحصاره للمدنيين والأطفال كما لو أن سوريا ومواطنيها «بلاي ستيشن» بيده.

تزامنت الهدنة أيضاً مع حفلة «باربكيو» لوفد النظام في جنيف الذي أرسله الأسد، وعيّن على رأسهم، أكثر المحتفلين إتلافاً للأعصاب وميلاً إلى التسلية بشار الجعفري، ليحول معظم المعارضين إلى مشافي القلب والضغط، كما معظم شخصيات العالم الاعتبارية.

الهدنة بأبهى صورها

لم يحتمل النظام بقاء طيرانه في المطارات عدة أيام من دون قصف وبراميل، وما إن مر الشهر الأول على ما عرّفه بالهدنة حتى كان ما يقارب الـ 500 مدني قد سقطوا ضحايا الهدوء «الشديد» في سوريا.

إلا أن الشهر الثاني بدا أكثر دموية بنظر السوريين، وجمالاً وحيوية بنظر الأسد، إذ ارتكب طيرانه برفقة طيران روسيا مجازر في إدلب وحلب وريف دمشق. ثم طالب مؤيديوه على حين غرة بـ«الكشف عن هوية الفاعل بالمجزرتين».

الشلل وإنفصام الشخصية وأمراض أخرى كالزهايمر يصاب بها فجأة بشار الأسد مع باقي أعضاء النظام، توصله إلى انتخابات مجلس الشعب، رغم أن معظم الشعب - بحسب تقارير عالمية غير خفية -إما أنه تحول إلى لاجئ أو أنه في مناطق خارجة عن سيطرة النظام ويعاني الأمرين.

ومع ذلك أصر النظام على أن «سوريا بخير» التي يعيشها في مخيلته، حينها فقط انهار البنك المركزي وتحولت الليرة السورية إلى أقل من عشرة أضعاف عما كانت عليه عندما كانت «سوريا بشر».

تعالوا إلى هدنتي

الهدنة التي يسعى إليها النظام لكن العالم لا يفهمه فيها، هي أن يعود الجميع إلى «حضن الوطن الدافئ» وأن يسلّم جميع الناس أسلحتهم إلى أقرب حاجز ويعانقوا بعضهم كأخوة قبل أن يصعدوا إلى «بوكس» سيارة المخابرات الجوية ويتوجهوا إلى حضن سجن عدرا الواسع.

الهدنة - بحسب ما صرّح في معظم الأحيان – أن يدخل جميع السوريين في دوامة المصالحات، حتى «يصطلح» من لم يرضى بصلاح «بوسة يد الأسد».

ويطلب النظام في هدنته الجديدة أن يعتبر السوريون من استشهد من ذويهم «مات موتة ربه» ثم أن يعودوا كما كانوا « مواطنون وشبيحة أخوة بين بعضهم لا نسمح للغريب أن يدخل بيننا مهما تم الدعوسة علينا».

لكن الحقيقة كما يرى السوريون هي أن العالم جرّب مع النظام احتمالين ليفهم المنطق وهي « تبويس الشوارب، الضغط الاقتصادي والسياسي» وبقي احتمال واحد، وهو صاروخ جو – أرض يجعل قصر المالكي « فجوة مشروع بناء جديد».

عصيفرة الشوك

أسعد شلاش

اعتاد الصغير أن يغفو بنوم هادئ وهانئ وهو يسمع ويستمتع بحكاية من حكايا أمه الكثيرة والمثيرة، أهم هذه الحكايا التي حفرت في مخياله وتركت أثراً في وجدانه وما غادرته أبداً، هي تلك الحكاية التي أخبرته أمه أنها بدورها حفظتها عن أمها منذ أن كانت طفلة، وهذه الحكاية ما غادرت وجدانها أبداً، هي حكاية تلك العصفورة التي كانت الأم تسميها (عصيفرة الشوك)، وهي عصفورة رشيقة صغيرةً جميلةً غنمها السلطان في أحدى رحلات صيده ووضعها في قفص مذهب أنيق، علقه في أبهى غرف قصره الكبير الفخم، لكن العصفورة بدأت تشكل مصدر قلق للسلطان، فهي لا تتوقف عن التغريد ليلاً نهاراً مما صار يزعج السلطان ويعكر عليه ليلاً صفو المنام.

احتار السلطان في أمرها، جمع حاشية قصره ورجاله وأخبرهم بما يعانيه من أمر هذه العصفورة، وطلب منهم أن يجدوا حلاً لأمرها، ارتأى البعض أن يتم تغيير القفص بآخر أكبر منه وأجمل، وقال البعض أن تغير اللقط التي تتناوله هو الأهم ويجب أن يكون أفضل ومنوعاً أكثر، والبعض أشار بتغيير مكان القفص، وهكذا تبارت حاشية السلطان ورجاله وما يدعون أنهم حكماء قصره، كلٌ يحاول أن يجد حلاً يريح السلطان عله ينعم بنوم هادئ.

جرب السلطان كل ما أشاروا به، إلا أن ذلك كله لم يجد نفعاً، بل على العكس، إزداد تصويت العصفورة وصار يأخذ طابعاً شكوياً أكثر، كان الحل الأخير عند بعض رجاله أن يفتح القفص ويتركها تطير فالعصافير إجمالاً، وعلى ما يبدو هذه العصفورة بالذات، لاتدرك قيمة النعمة التي هي فيها، بل ولا تليق بها هذه الأبهة والفخامة، حتى أن البعض أشار عليه أن يقتلها انتقاماً منها على ما تسببه لسلطانهم من إزعاج، لكن السلطان ركب رأسه وأصر أن يعرف السر وراء تصويت العصفورة، وازدياد طابع النحيب والشكوى فيه، أخبرته زوجته أنها تعرف عجوزاً حكيمةً تستوحي ما تغرد به الطيور، وأنها الوحيدة التي من الممكن أن تساعده في ذلك، بعث السلطان برجاله وراء العجوز، حدثها السلطان بما يريد، جلست بجانب قفص العصفورة، استمعت عدة مرات إلى نحيبها،

ابتسمت العجوز وأخبرت السلطان أن هذه العصفورة تعاني من ألم الغربة عن وطنها وهي في تصويتها دائماً تنطق بلغتها (وطناه وطناه)، اندهش السلطان مما سمع وحدث العجوز عن أي وطن تتحدث وهل هنالك في كل هذه البقعة من الأرض أجمل وأفخم من هذا القصر، ثم إن قفصها من الذهب الخالص وما تتغذى به لا يمكن أن يحلم به أي عصفور.

فكر السلطان في أمر هذه العصفورة وخطرت له فكرة عزم على تنفيذها، استدعى رجاله، أمرهم بالانتشار في أرجاء السلطنة بعد أن أخبرهم أنه سيطلق العصفورة من القفص وعليهم مراقبتها وإبلاغه أين سينتهي بها المطاف، طارت العصفورة بعيداً تتبعتها عيون رجال السلطان، حتى استقرت مساءً في مكان ما، اصطحب الرجال سلطانهم إلى حيث هي، دهش السلطان عندما شاهدها تقف على نبتة صفيرة بالقرب من الشاطئ وتغط في نوم عميق وكلما هبت الريح علا الموج واقترب من الشاطئ وغمر النبتة تبلل جسم العصفورة مما اضطرها لتنفض ريشها وتعود لتغط في نومها، راقبها السلطان ساعات على هذه الحالة وأخيراً عاد إلى قصره يأخذه الذهول، استدعى العجوز وحدثها عما شاهده بعد أن أطلق العصفورة وهل من المعقول أن تكون هذه النبتة على الشاطئ والتي هي وطن العصفورة أجمل وأكثر أمناً من قصره؟

ابتسمت العجوز وقالت: بالتأكيد هي ليست أجمل، لكنها بالنسبة لها هي الوطن، وهي أجمل من كل ما هو جميل، كما أنها قد نالت حريتها، فالوطن مزروع في أرواحنا وكذلك الحرية، وهما كما الذكر والأنثى يكمل بعضهما الآخر، وبينهما قصة عشق أزلية أبدية.

سألها السلطان مقاطعاً: وأيهما الأهم؟

أجابت العجوز: أولا الحرية وأولا الوطن، الحرية هي الأم والوطن هو الأب، وبضياع أحدهما تغدو الروح يتيمة، فالوطن بدون حرية عبارة عن سجن كبير تهدر فيه إنسانية الإنسان، والحرية بدون وطن وإن كانت في أجمل الأماكن وأفخم القصور هي بمثابة رصيد كبير وضخم من عملة انتهت صلاحيتها وليست قابلة للتداول، فخيمة في وطن حر أغلى وأجمل من أفخم القصور في الغربة أو في وطن يحكمه مستبد، فكيف والعصفورة قد فقدت وطنها وحريتها؟.

زينب.. حكاية الإصرار الممتدة من درعا إلى الريحانية

وضحة العثمان

في زاويةٍ مهملة من إحدى حارات مدينة الريحانية التركية، حولت «زينب» الساحة الأمامية لبيتها الصغير إلى استراحة، تبيع الفطائر وسندويش الفلافل، لتعتاش وأولادها، بعدما فقدت زوجها، وتأخرت عودته، كما تقول، وهو واحد من مئات الآلاف من السوريين الذين غيبتهم معتقلات الأسد دون أي ذنب.

«زينب» التي تُكنى بـ «أم مصطفى» هربت مع أطفالها الثلاثة من درعا إلى تركيا، بعدما تقطعت بها سُبلُ الحياة، خصوصاً اثر استشهاد أبويها بقصف لطيران الأسد على بلدتها، ومع مرور الأيام لم يعُد بمقدور إخوتها الالتفات لحالها وحال أطفالها، لانشغالهم بعائلاتهم، حسبما تقول «زينب»، ثم وبتنهيدة ريفية «إخوتي لا يتذكروني إلا عندما يأتوا ليقولوا لي أنه من المعيب أن تعملي مع غرباء».

تقول «زينب»: أخذتُ قراري بالرحيل أمام ذلك الباب الذي أغلقته على ذكريات وقصص حفرت في قلبي، وأكثر ما أشتاق له صوت «أبو مصطفى»، بيتي في درعا تمتزج ممراته بخطواتنا الأولى، هنا رسوم على الجدران تحمل أحلام أطفالي وفرحي ولكن لم يكن أمامي سوى الرحيل.

«كنتُ أسير بسرعة لأصل إلى الطريق العام» والكلام لـ «زينب» التي رافقتها طوال طريقها من درعا إلى تركيا، فكرة أن يصفها محيطها بالعار، ثم ما تلبث أن تواسي نفسها بأن أطفالها برفقتها، و»لن أُفهم بطريقة سيئة».

تضيف «زينب»: «وصلت الحدود بعد رحلة طويلة مليئة بالخوف والقهر وأنا اقفز فوق السياج وأمسك بأطفالي، عدا عن الجوع الذي رافقنا طوال الطريق، لقد كنت أشعر أني تركت جزءًا من روحي، فهناك شريط ذكرياتي وخوفي من المجهول وحتى زوجي ماذا سيقول عندما يعود، هل سيبحث عني ويشكرني على تحمل تلك الأعباء؟ أو أنه سيعتبرني زوجة سيئة، أخيراً قطعت السياج إنهم معي وهؤلاء الأهم «مصطفى» و»أحمد» و»ريم» أغلى ما عندي في تلك غربتي».

دعينا نتحدث عن أولى محطاتك في تركيا..

قاسية جداً.. قضيتُ أسابيع وأنا خائفة على نفسي وأولادي أبحث في النهار على سكن وفي الليل أنام في مسجد القرية، وأخيراً حصلت على (زريبة) في قطعة أرض مهملة، لكنني شعرت أني أمتلك قصراً المهم أن يكون هناك باب يُغلق على أطفالي وبدأت هنا حياة جديدة.

«كل ما ترونه هو نتيجة تعب وسهر أيام طويلة قضيتها بإصرار، وإرادة مملوءة بالحب لأطفالي، والآن راضية لما وصلت إليه» تقول «زينب» التي حولت المكان إلى جدران مطلية بألوان مختلفة واللون الأخضر يغطي المكان، وقطع الحطب أصبحت سياجاً، ورائحة الياسمين التي زرعتها في «حاكورة» الدار، اختلطت مع رائحة القهوة.

«زينب» التي تمشي بعنفوان، بجسد ممتلئ، وعيون فيها كل فرح العالم وحزنه معاً وإرادة تشع مع كل خطوة من ذلك الجسد الخمسيني سألتها.

- كيف استطعت تحويل هذا المكان لمطعم، والانطلاق بتلك الجرأة؟

لقد حولت ذلك المستودع إلى منزل جميل، وقطعة الأرض الصغيرة إلى استراحة، وبدأت تجهيز الفطائر وبعض الطعام لكسب المال. واستطعت زرع البسمة والأمل في قلوب العشرات من الأطفال والشباب والنساء، الذين صاروا يترددون على المكان، الذي اسأجرته من «أبو أحمد» للسكن والذي كان على شكل زريبة، وعندما عاد ليتفقد المكان بعد أسبوع من سكني فيه، أصابه الذهول! لقد تغيرت ملامح المكان لدرجة أنه ظن نفسه قد جاء إلى المكان الخطأ، تلكَ الأشياء المكسرة أصبحت صالحة للاستعمال، والمكان في نظيف جداً، مزين بألوان جميلة، حولت قطع الخشب إلى مقاعد وطاولات، ويوجد زبائن يقومون بتناول الفطائر والفلافل الساخنة.

تضيف «زينب»: «بعدما شاهد كل ذلك التغير قرر أبو أحمد أن يعطيني باقي أرض المزرعة، وبعد أقل من ستة أشهر، حولت المكان إلى استراحة وصالة كبيرة وحولت قطع الخشب إلى مقاعد وطاولات، يتناول عليها الزبائن مأكولات من صنع يدي».

لاستقبال السورين وتأمين عمل لهم ولو كانت بسيطة.

وفي حديث لـ «أبو أحمد» يقول: «كلما نظرتُ إليها، أخجل من نفسي، إنها امرأة بمائة رجل لم تقبل المساعدة من أحد، ولا أن تمد يدها لأحد، استطاعت العمل و تأمين متطلبات صغارها ومساعدة كل من يحتاج لها، لأنها أصبحت على علاقة طيبة مع جميع سكان تلك المدينة، وأصبحت المنطقة التي تسكن فيها تسمى باسمها، هكذا هنَ نساء سورية قادرات على خلق الحياة والأمل في كل زمان مهما كانت الصعوبات، نساء بنكهة الرجال».

ويختم بالقول: «سوف تنتهي الحرب وتعود تلك السمراء إلى بلادها، ولكن سوف نذكرها طويلاً، و نتمنى أن تكون بناتنا ونساؤنا مثل تلك المرأة».

حكايا "الباعة المتجولين" السوريين في تركيا

عمر محمد

«جهاد» شاب سوري من ريف حلب، يودع اليوم عقده الثالث وقد أنهكته ظروف الحياة في بلاد اللجوء، وكان قد امتهن «بيع الخبز» طريقةً لكسب قوت يومه، بعد أن شردته الأحداث، وهُجّرَ من بلده، فأنطلق إلى ولاية أضنة التركية عسى أن يجد له من يساعده وأسرته للبقاء على قيد الحياة، بدأ رحلة البحث عن عمل، وكانت أول فرصه «عامل في ورشة خياطة» وبراتب زهيد لا يتجاوز الـ «700 ليرة تركي» والتي يجب أن تغطي «ايجار المنزل وفواتير الكهرباء والماء ومستلزمات الحياة» له ولزوجته وطفليه، ولأسباب صحية قاهرة أنقطع عن العمل قسراً ليعاود البحث من جديد فيستقر على مهنة «بيع الخبز السوري» على دراجة هوائية، واستطاع بعد مدة من الزمن استدانة مبلغ من المال ليقوم بشراء «دراجة كهربائية» ، فقد أصبح عمله الحالي يعينه على ذلك.

مضت أيام وأسابيع عدة وهو يتنقل عبر «دراجته الكهربائية» التي يسعى للعمل على إيفاء ثمنها، من خلال عمله.

يقول جهاد: «كأي سوري»، وبحثاً عن لقمة العيش الصعبة المنال هنا، وكوني لا أملك المال الكافي للسفر إلى أوربا، وبعد عناء وجهد استطعت أن أجد هذا العمل، لا أزاحم الأتراك في عملهم، ولم أحصل منذ 3 سنوات حتى اليوم على أي مساعدة من أي جهة سورية كانت أو تركية».

منذ عدة أيام وبتاريخ 11 نيسان / ابريل 2016 وهو يسير بدراجته ليقوم بتوزيع «الخبز السوري» صادفته «دورية بلدية» كما قال، وأخذوا منه كمية من «الخبز السوري» وطلبوا منه مراجعتهم في «بلدية أضنة».

ذهب جهاد إلى البلدية وطلب استرجاع حقه، فهو رزقه الذي يعيل به أسرته، وكان جوابهم «أخرج من هنا وإلا أخذنا لك دراجتك الكهربائية أيضا».

يقول جهاد: ما كان مني إلا أن خرجت فأنا لم أتمكن حتى اليوم من سداد ثمنها، وهؤلاء لا رحمة في قلوبهم» ونظر إلى السماء وقهر الرجال يعتريه.

«محمد» مواطن سوري من حلب، 40 عاماً، بعد أن اعتقلته قوات النظام الأمنية في سوريا، تمكن من مغادرة سجنه بعد دفعه أموالا طائلة، وأنطلق في رحلته مع زوجته وأطفاله الثلاثة ليصل إلى تركيا ويبدأ رحلة العناء المضني في ولاية أضنة.

استطاع محمد أن يشتري عربة وعمل بمهنة «بيع الذرة» وأنطلق إلى «حديقة أضنة العامة» وبدأ العمل هناك، واستطاع بعد فترة وجيزة أن يشتري دراجة كهربائية تعينه على «جر عربته»، يقول محمد «قبل أن أتمكن من شراء هذه الدراجة، كنت أصل لمكان عملي وأنا منهك تماماً، وأصبح عملي يكفيني وعائلتي، والحمد لله، حتى أصبحت كالهارب من جريمة قتل، أخرج يومياً واضعا روحي على كفي، فالمطاردة يومية بيني وبين عناصر بلدية أضنة، والآن أنا مهدد بالطرد من منزلي كوني لم استطع دفع ايجاره منذ 4 أشهر، وخلال نحو عامان من تواجدي هنا لم أحصل على أي معونات تركية أو سورية»، ويبتسم بحرقة.

أما «عبد الله» شاب سوري من غوطة دمشق، السابعة والعشرون من عمره، أنتقل إلى مدينة أضنة التركية، ليعمل على مهنة بيع «حلوى القطن» التي تعرف في سورية باسم «غزل البنات»، حيث أنه يعيل أسرته المكونة من والديه وزوجته وأطفاله.

اشترى «عبد الله» دراجة هوائية، وقطعة خشبية بطول متر ونصف تسمى «عامود»، وبدأ بتزين «عامودة» بأكياس «غزل البنات» زاهية الألوان، وأنطلق بدراجته، باحثاً عما يعيل به أسرته، وبدأ الأمر جيداً وكفاه معاشه، وكانت وجهته «حديقة أضنا العامة» يتجول على دراجته ضمن ممرات الحديقة، لكن القدر كتب عليه أن يعاني ما عاناه «محمد» و «جهاد».

ويقول عبد الله «عناصر بلدية أضنة لا يدعوننا وشأننا، فقد صادروا مني العامود بما يحمل أكثر من مرة، ولم أجد أي عمل آخر لكي أقتات منه، كما أنني لم أتلقى أي مساعدة من أي جهة، واليوم أنا مدين بأكثر من 2000 ليرة تركية، العديد من العمال السوريين تأذوا من عناصر البلدية، وما يضيقون به على العاملين من الملاحقة ومن معاملة سيئة، ولا نريد أن نعمل بشكل غير قانوني، ولكن لم نجد فرصة عمل كآلاف السوريين، ولم نحصل على مساعدة من الحكومة التركية، ولا حتى من مؤسسات وجمعيات الإغاثة التركية أو السورية إن وجدت، ولا أموال لدينا كي ننشئ مشاريع صغيرة، ولا نستطيع العودة إلى الوطن، كما أننا لا نملك ما يكفي كي نستطيع الهجرة إلى أوربا، ولا باليد حيلة».

وتبقى معاناة السوريين، تلوح بالأفق دونما جدوى، ودون أي تلميح بحل يخفف منها، ويبقى السوري يصارع يومه محاولاً التغلب عليه، بإنتظار حل يقلل من تلك المعاناة، ويبقى المجهول يغازل مصيرهم، فهل ستكون هناك خطوات جدية من الإئتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، والحكومة السورية المؤقتة، لمنع كارثة حقيقة ستحل بأبناء الشعب السوري خارج أرض الوطن، أم أن اللاجئين السوريين سيبقون مجرد أرقام تتسارع في تزايدها؟.

الفنّان "سعد يَكَن" واكتشافه الحياة المشوّهة

عبد الرزاق كنجو

في مدينة حلب كان مقهى القصر كالقفص بلا أسلاك, يرتاده أشهر المبدعين والكتّاب والفنانين, حيث يجدون فيه الجوّ الثقافي والحديث المشترك, والتجانس والتقارب في النظرة المستقبلية للبلاد وللعالم أجمع, والحريّة في طرح وتبادل الأفكار والسلوك.

فكان لكل منهم طاولته المحدّدة, ويتعمّدون أن تكون ملاصقة للجدران الداخلية البعيدة عين أعين المارة في الشارعين المطلّين من خلال الواجهات الزجاجية الكبيرة والتي كتب عليها بخطٍ ظاهر (الصّالة مكيّفة). وهي ميّزة كانت نادرة في أواخر الستينيات من القرن الماضي.

كان لايغيب عن ذلك المقهى كلاً من المبدع لؤي كيالي والكاتب المتنوع الإنتاج وليد إخلاصي والكاتب المسرحي عبدالفتاح قلعجي والفنان سعد يكن الذي هو مقصدنا اليوم بكلمات قد لا توفيه بعضاً من حقه.

ذلك أن سعد يكن قد يكون أصغرهم سنّا لكنه كان يتنقل بينهم بسمعه وبصره ويستوعب كل مايقال حوله, وبصمت كبير كان يعدّ نفسه وطريقته بالتعبير في لوحاته التي يحاول جاهداً أن لاتكون أقل تميّزاً عن لؤي كيالي في لوحاته القريبة من روح الشعب وطبقاته المنهكة الفقيرة.

لذلك أراد أن يضيف مبالغة وتضخيماً لما يريد الوصول إليه من خلال تشويه وتحوير معالم الوجوه البشرية التي هي موضوع لوحاته كلها.

ومهما يكن الفارق بين الإتجاهين إلاّ أنني أتلمّس خيطاً مشتركاً يربط بين صوت الأنين والوجع الذي يجمع بين إنتاجهم جميعاً من تصوير حزين أو رواية مأساويّة أو مسرحية اللامعقول.

ولقد اعتمد طويلا على تجسيد الأسطورة في أقصى حالات التعبير عن جماليات الحدث وتفاصيله معتمداً أيضاً على الفانتازيا البصريّة التي اعتاد على تحقيقها في معظم أعماله الفنيّة التي أوجدت إشكالية كبرى في الفنون التشكيلية وعلم الجمال بشكل عام.

لم يعتد الفنان سعد يكن على انتاج لوحات متفرقة المواضيع وخاصة بعد أن انطلق بانتاجه الفني وانتشرت أعماله المشاركة دائما في المعارض داخل سوريا أو في المعارض الخارجية, بل راح يعتمد على العمل لإنتاج مجموعات من اللوحات تحمل الهمّ والموضوع الموحّد لذلك جاءت مجموعاته تحت اسم الأيقونة الحلبيّة, وملحمة جلجامش, وألف ليلة وليلة, والطوفان... وغيرها وذلك لأنّه كان يريد أن يعبّر بأفكاره عن مجموعة من القضايا التي لايتسع سطح اللوحة الواحدة لها وهي مجتمعة. وغالبا ماتتميز وجوه لوحاته بمسحة من الحزن والكآبة التي لاتفارقها حتى في مواضيع الأفراح هذا إن وُجِدَ الفرح.

فألوانه شبه موحدة الألوان والدرجات. ومهما حاول العمل على شفافيتها إلاّ أنّ المتلقي سيشعر دائما بأنّها مخنوقة تريد أن تتحرر وتنطلق خارج إطار اللوحة.

وإنّ ما يزيد انغلاق وحبس عناصر اللوحة اعتماده على رسم عناصرها بخط أسود غليظ, يحدد كل جزء منها بخطوط متداخلة ومتشابكة, وبذلك يزيد من الضغط في سطح اللّوحة وحبس العناصر بشكل مأساوي.

لكنه بالمقابل كان يسعى لتصميم لوحاته وطرح مواضيعه المختلفة, وتناولها من زوايا حادّة لافتةٍ يغنيها بإضاءاتٍ مركّزة على الأجزاء المعتمة في موضوعاته دون أن يفقدها خصوصيتها معتمداً على الدراما في المشهد لتحقيق المتعة لعين المشاهد من جهة ولبصيرته الذهنيّة من جهة أخرى.

لهذه الأسباب كان النّاظر المتأمل لمواضيعه يقف حائراً ليسأل نفسه السؤال الصعب: – ماذا يريد سعد يكن أن يقول؟

لقد اعتاد ـ موطننا العاديّ ـ أن يتلمّس الجّمال بالمقاييس المعتادة والتمتع بمشاهدة اللّوحات السّياحية الكلاسيكية والمناظر الطبيعيّة التي تستهوي بالعادة أصحاب الصالونات الفاخرة لتزيينها, ولتكون قطعة ظاهرة من الديكورالباهر, تماماً كما كان يشاهدها في مناظر الأفلام السينمائية, بينما يجد لوحات سعد يكن صادمة تبعث على التفكير وتحليل الهدف الذي أراده من خلال التحوير والتشويه في الأجساد والوجوه على السواء, وهذا ماكانت تتفهمه وتستوعبه النخبة المثقفة الواعية أكثر من سواها, لأن لوحاته لها جوٌ خاصٌ من حيث الشكل والمضمون تميزه عن غيره من التشكيليين المعاصرين المحليين والعالميين لأنه يقدم اعمالاً أقرب الى العبثيّة والغموض.. إنّما بخلفية واقعيّة محبّبة.

قال عنه الأديب وليد إخلاصي :

« سعد يكن هو الأمين الوفيّ للذاكرة التي لم تكن شرقيّة ولا غربية, هجم بريشته ورؤيته على ماضي الحكايات, ليجعل منها حاضراً.. سيكون مستقبلاً, فكأنما يضعنا هنا في مسيرة التواصل بين الأزمان .»

لعل الفنان سعد يكن قد استبق الأحداث الدامية التي نعيشها الآن في سورية المنكوبة, وشاهد بعينه الخراب الذي حدث لأحياء مدينته في حلب.

فصوّر المآسي قبل حصولها وانعكاسها على من تبقى من الأهل والأصحاب, والمنازل التي انهارت فوق ساكنيها مخلفة كارثة لاتنمحي تركاتها, لذلك ترك مدينته التي عشقها أكثر من جميع مدن المعمورة, وهاجر الى بيروت بعد أن شاهد تشويهاً في الواقع, فاق ماكان يريد أن يوصله إلينا من خلال أعماله السابقة.

ومهما كانت لوحاته صادمة لنظرنا إلاّ أنّها تحمل دلالات تعبيرية غريبة, تلتقي مع أفكار الروايات المأساوية ومسرحيات الامعقول الهادفة.

"أدونيس" يعضّ أوراق الحظّ

بشار فستق

على ناصية الشارع، رجل يمسك بكائن يشبه الجرذ، يضغط بإصبعين على بطنه فيلتقط واحدة من مجموعة الأوراق المطويّة في علبة مفتوحة، زاعماً أنّ ما كُتب على الورقة هو المستقبل.

أسفل البناء، قبو جُهّز بسرعة، ثمّ افتُتح كصالة عرض خاصّة للفنّ التشكيليّ. يدخل تاجر إلى الصالة، يشتري لوحة ما من المعرض، اللوحة والفنّان لا يمتّان إلى الفنّ بصلة، لكنّ سعر اللوحة هو المفاجأة، فالرقم يوازي أسعار لوحات كبار الفنّانين السوريّين المشهورين.

تتكرّر العمليّة مرّة أخرى في اليوم، وكلّ يوم تقريباً، بدءاً من حفل الافتتاح - الذي كان مميّزاً بحضور مسؤولين من الأجهزة المختلفة - وحتّى الختام، حين رُميت اللوحات على أرض المستودع، واللافت أنّ بعض المشترين لم يستلموا ما اشتروه!.

عندما تسأل عمّا يدور في هذه الصالة، ستعرف بسهولة أنّ صاحب الصالة موظّف في الجمارك، وقد آن له أن يُبيّض الأموال التي جدّ وكدّ في سبيل تحصيلها، وأن يرتاح في الفيلّا التي شيّدها بساعديه، واشترى أرضها من عرق جبينه.

أمّا من يشترون اللوحات، فهم تجّار أو أصحاب مصالح مختلفة، شاركوا في إبداع فكرة شراء لوحات (فنّيّة) لتسيير أمورهم في دوائر الحكومة.

وستعرف أنّ (الرسّام) النكرة، هو من يقوم بدور ملقاط للمال، يستلم ثمن اللوحة، بعد أن يأخذ صاحب الصالة نسبته، ويُسلّم (الرسّام) المال بدوره إلى شقيقه، وهو مسؤول في مستوى يملك صلاحيّة منح استثناءات ورخص، أو منعها. هكذا تتمّ عمليّة الرشوة، فالتاجر لم يرشِ، بل اشترى لوحة! والمرتشي لم يقبض شيئاً من أحد أمام أحد، بل تناول من أخيه (رسّام) الغفلة، مبلغاً من المال، هي أمور عائليّة، بين أخ وأخيه، بعد معرض للرسم!

صالة العرض هذه استقبلت فنّانين تشكيليّين حقيقيّين، أحياناً للتمويه، لكنّها مارست المستوى ذاته من التعامل مع الأمر، فقد استقبلت التشكيليّ «أسعد عرابي»، وبثّ صاحب الصالة بكثافة (تسريباً) أنّ «عرابي» مصاب بسرطان الدم، وسيموت خلال أسابيع، متصيّداً زبائن ممن يفكّرون على طريقة: أنّ اللوحات تزداد أسعارها بعد وفاة الفنّان!.

وعلى النهج نفسه، استقبل واقتنى معظم لوحات الفنّان «شريف محرّم» واستغلّ مرضه وحاجته، للاستيلاء على لوحاته الأخيرة.

لكنّ الأغرب في حوادث هذه الصالة، هو استضافتها لعلي أحمد سعيد إسبر!.

نعم، استقدمت «أدونيس» فكان أحد عارضيها، وقد كان ملصق الاستضافة كلمات بخطّه، وفي الافتتاح، كان يتنقّل بين الحضور، ويسمح لهم بالتقاط الصور معه.

طوّق عنق نفسه بشال أحمر، وترافق مع الجمركيّ صاحب الصالة (الفنّيّة) في المطاعم والفنادق الحلبيّة الفاخرة، ممتدحاً الأشياء على طريقته المعروفة في مديح الإمارات وإيران.

روّج الفنّان الشامل «أدونيس» لهذه الظاهرة كراقصة تلعب على الحبال، وعلى كلّ شيء.

شاع اسم الصالة، فقد صارت مرتعاً للصاعدين على دروب الفساد والإفساد تحت عناوين الفنّ والثقافة في سورية. هناك تلتقي أنواع الأجهزة بالفنّانين،

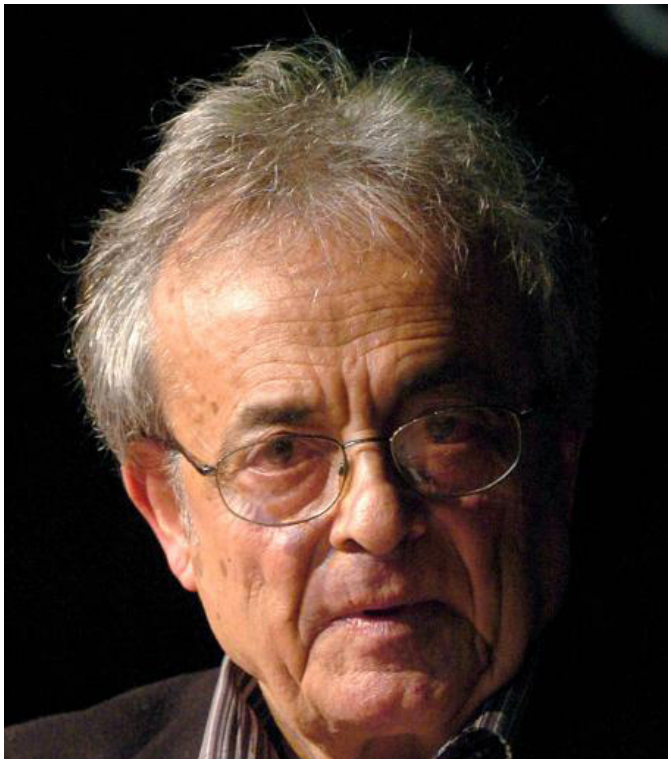

ويتّصل طالبو الاستثناءات بمانحيها، فتتمّ الصفقات؛ سماسرة القيم ومبيّضو الإجرام، من أمثال الجمركيّ وأدونيس والمحافظ، ورؤساء النقابات، عاهرات، قوّادون، وزبائن المال المنهوب من الشعب بشتّى الطرق.

ذاك القبو، جسّد صورة العلاقة بين الثقافة والنظام، وليس عبثاً أنّه تحت الأرض، وأنّ على سطحه تطفو قذارات يُطلق عليها اسم فنّانين تشكيليّين وحتّى نقّاد أو شعراء.

دور الثقافة العامّة، ليست أقلّ انحطاطاً، أو إساءة، ولن تستطيع أن تستثني منها، مركزاً ثقافيّاً، أو نادياً، أو مناسبة، فاحتفاليّة «حلب عاصمة للثقافة الإسلاميّة» وحدها تحتاج لكتاب خاص كي نعدّد ما أُنجز فيها من فَساد. فقبل بدء الاحتفاليّة، قال أحد الكتّاب المسؤولين، وهو عضو في مجلس (الشعب)، إنّ أيّ انتقاد للاحتفاليّة هو خيانة وطنيّة. ومنذ إعلان مسابقة اختيار شعار لها، بدأت السرقات، حين أخذت اللجنة الشعار المصمّم من أحد من تقدّموا، ووضعته باسم شخص آخر، وهذا الآخر كان عضواً في اللجنة نفسها التي انتقت وحكمت وأعطت ودافعت عن اللصوص، وعمّمت احترام الفساد في الشارع.

خارج القبو على ناصية الشارع، ترى مرّة أخرى صورة العلاقات الاجتماعيّة، المشوّهة/ الفاسدة/ الاحتياليّة، بين الأفراد؛ حيث يقف المخادع وقد أمسك بالحيوان شبيه الجرذ قارئ المستقبل، وهو هنا صاحب اللعبة - الصالة، ، وترى أمامه زبوناً يطلب نبوءة، ويعرف أنّه سيأخذ شيئاً ليس له، وأنّه بوعود وكلمات سيختطف حقّ غيره من الحياة، كما طالب الاستثناء، ويخدع نفسه: بأنّ هذا سيستمرّ إلى ما لا نهاية.

يبقى الجرذ في هذه اللعبة وعلاقته بالقبو؛ إنّه ذلك المثقّف، حين يدغدغه صاحب الصالة فيستخدم فمه في انتقاء الكلمات والأوراق خدمة للتبرير والتبييض، ولو كان ما يحدث أمام ناظريه هو قتل الشعب، إنّه «أدونيس» وأمثاله.

Assad

#Burns_Aleppo

#Burns_Syria

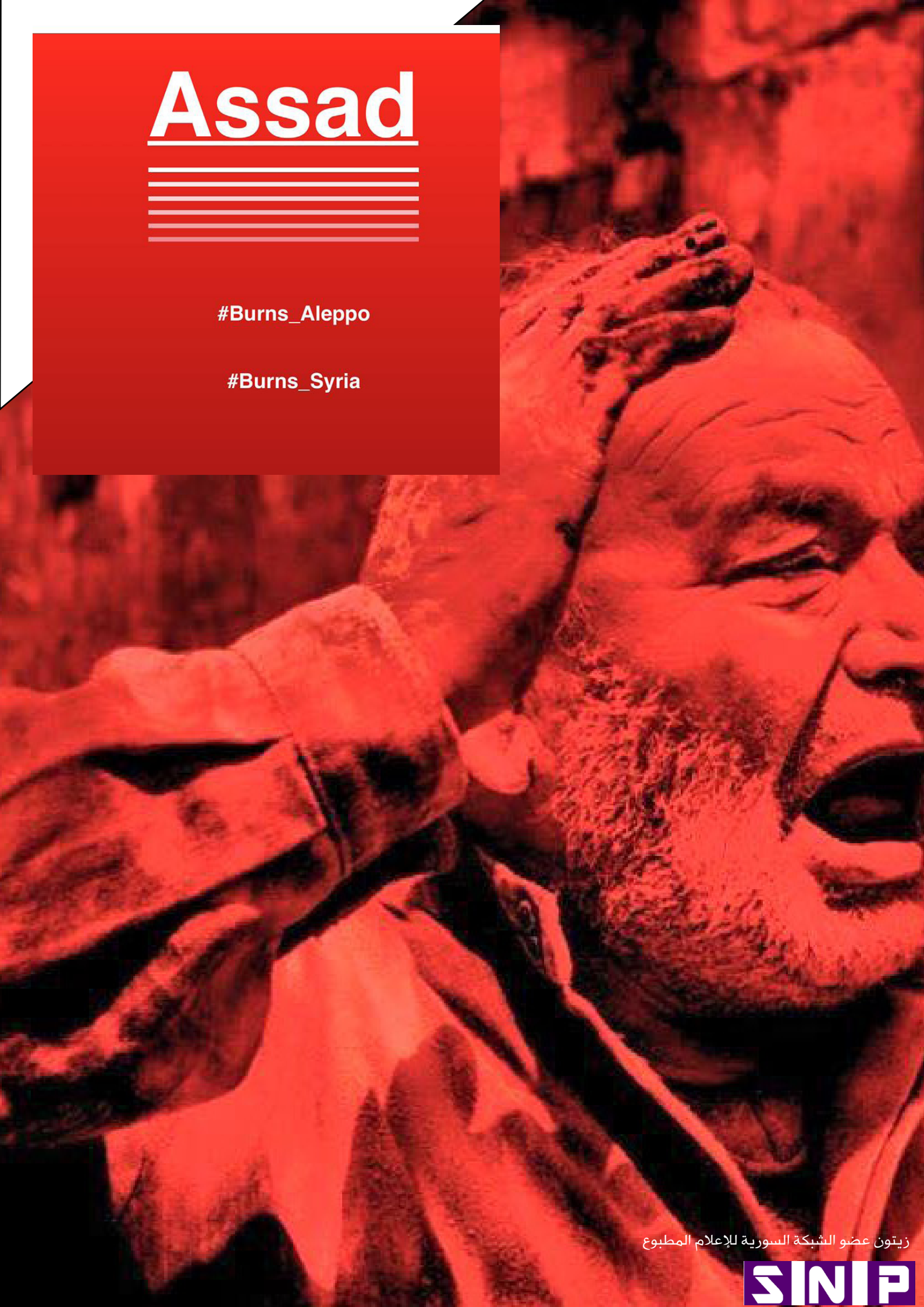

زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP